Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9), Issue (1) January (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

الجوانب الاقتصادية والمالية في العراق والشام من خلال كتاب البلدان لابن الفقيه (ت حوالي ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)

م.د. سولاف بهجت عبود

كلية الاداب/ جامعة سامراء

The Economic and Financial Aspects in Iraq and Bilad al –sham According to Ibn al-Faqihs Book of Countries

Soulaf.b@uosamarra.edu.iq

الملخص:

يتناول هذا البحث الجوانب الاقتصادية والمالية في كل من العراق وبلاد الشام كما وردت في كتاب البلدان لابن الفقيه، احد ابرز الجغرافيين المسلمين في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ويهدف البحث الى استخراج وتحليل المعلومات المتعلقة بالزراعة، والتجارة، والأسواق، والضرائب، والنظام النقدي التي وردت في هذا المصدر الجغرافي الهام، وذلك في سياق دراسة الوضع الاقتصادي العام في هاتين المنطقتين اللتين كانتا تمثلان مركزا حضاريا واقتصاديا رئيسيا في ظل الدولة العباسية.يساهم هذا البحث في فهم اعمق للتاريخ الاقتصادي في صدر الإسلام، ويبرز القيمة العلمية والجغرافية لكتاب البلدان بوصفه مصدرا غنيا بالمعلومات التي تساعد على إعادة بناء صورة دقيقة عن ملامح الحياة الاقتصادية في المشرق الإسلامي. **الكلمات المفتاحية:** ابن الفقيه ، البلدان، العراق ، بلاد الشام، الحياة الاقتصادية.

This research deals with the economic and financial aspects in both Iraq and the Levant, as mentioned in the books of Al-Buldan by Ibn al-Faqih, one of the prominent Muslim geographers of the third century AH / ninth century AD. The study aims to extract and analyze the information related to agriculture, trade, markets, prices, and the monetary system mentioned in this geographical source. This is done within the context of studying the general economic situation in the two regions, which were both considered central and economically vital under the Abbasid Caliphate. This research contributes to a deeper understanding of the economic history during the early Islamic period. It also highlights the scientific value and accuracy of Ibn al-Faqih's book as a reliable source rich with information that helps reconstruct a comprehensive picture of economic life in the Islamic EastKeywords: Ibn al-Faqih, Al-Buldan, Iraq, the Levant, economic life.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد:ان دراسة الجوانب الاقتصادية في أي مرحلة من مراحل التاريخ لهي دراسة ممتعة ؛ لأنها تعطينا فكرة مفصلة عن طبيعة الحياة في عصور ماضية نجهل طبيعة الحياة فيها، بعيدا عن السياسة والحروب التي فصّلتها كتب التاريخ وركزت عليهاوتعد الجغرافية التاريخية من ابرز الوسائل التي اعتمد عليها المؤرخون لفهم طبيعة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في العصور الإسلامية المختلفة. ومن بين المؤلفات التي شكلت ركيزة أساسية في هذا المجال يبرز كتاب البلدان لابن الفقيه الهمذاني، وهو من أوائل الجغرافيين المسلمين الذين سعوا الى توثيق اوصاف الامصار والبلدان من حيث الموقع والموارد والنشاطات الاقتصادية والسكانية، ويرصد بدقة نسبية وتفصيل مبالغ به احياناً المظاهر الاقتصادية لمناطق متعددة لاسيما العراق وبلاد الشام، اللتين كانتا تشكلان قلب العالم الإسلامي في كثير من الحقب التاريخية، كما كانتا تمثلان مركزا حضاريا واقتصاديا حيويا اثناء عهد الخلافة العباسية.ان القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي شكّل مرحلة حاسمة في تطور البنية الاقتصادية والاجتماعية للخلافة العباسية، حيث شهدت العديد من المدن مثل بغداد والبصرة والكوفة ودمشق وغيرها ازدهارا اقتصاديا ملحوظا، مستندا الى موارد زراعية غنية، ونظام ري متميز، وشبكة تجارية واسعة، وهو بالفعل ما اكده ابن الفقيه في كتابه فقد تضمن المصدر إشارات الى ابرز النشاطات الاقتصادية وعلى راسها الزراعة والري،

والصناعات والحرف، والتجارة، إضافة الى طبيعة الأسواق والضرائب والنظام المالي. والحقيقة ان التقارب الجغرافي بين العراق والشام قد اعطى صورة مماثلة في اغلب الجوانب الاقتصادية التي تم تناولها.وقد تم تقسيم الدراسة الى ستة مباحث فضلا عن المقدمة والخاتمة:المبحث الاول: ابن الفقيه الهمذاني وكتابه المبحث الثاني: الزراعة المبحث الثالث: الصناعة المبحث الرابع: التجارة المبحث الخامس: الثروة الحيوانية المبحث السادس: الموارد المالية

المبحث الأول: ابن الفقيه الهمذاني وكتابه

أ: سيرة حياته في الحقيقة لا توجد معلومات كثيرة عن سيرة حياته، فقد ذكر ابن النديم انه لا يعرف كثيرا عنه اكثر من اسمه وهو كما قال: احمد بن محمد بن اسحاق من اهل الادب (ابن النديم، ١٩٩٧، ١٨٨)، كما ذكر له ياقوت الحموي ترجمة قصيرة أيضا تمثلت بكنيته وهي أبو عبد الله، ولقبه وهو ابن الفقيه، وانه من اهل الادب، وقال: (وله كتاب البلدان نحو ألف ورقة أخذه من كتب الناس، وسلخ كتاب الجيهاني. وكتاب ذكر الشعراء المحدثين والبلغاء منهم والمفحمين) (ياقوت الحموي، ١٩٩٣، ١/ ٤٥٩)ذكره سركيس قائلا: (وله مختصر كتاب البلدان الفه بعد موت المعتضد (سنة ٢٧٩ هـ) وصف به الارضين والبحار في الصين والهند وبلاد العرب وغيرها) (سركيس، ١٩٢٨، ١/ ٢٠٦)اما تاريخ ولادته ووفاته فقد اغفلت المصادر ذكرهما، الا ان كحاله ذكر انه توفي عام (٣٦٥هـ/٩٧٥م) (كحالة، د.ت، ٨١/٢) وذكر البغدادي انه توفي عام (٣٤٠هـ/ ٩٥١م) (البغدادي، ١٩٥١، ٦٢/١) الا انهما لم يذكرا المصادر التي اعتمدا عليها في ذلك.ويبدو ان الفقه وعلوم القران والحديث الشريف هي من ابرز الجوانب التي اشتهرت بها اسرة ابن الفقيه، فوالده محمد عرف في همذان بالفقيه، وبالتاكيد فان هذا اللقب له مدلول ديني (ياقوت الحموي، ١٩٩٣، ٤/ ٢٠٠).**نبذة عن كتاب البلدان** يقال ان كتاب البلدان كتاب ضخم يتكون من الف ورقة (ابن النديم، ١٩٩٧، ١٨٨)، وان الذي وصلنا فهو مختصره والذي تمت كتابته على يد علي بن جعفر الشيزري عام (٤٠٣هـ/١٠٢٢م) وحققه المستشرق الهولندي دي غويه عام ١٨٨٥م (سركيس، ١٩٢٨، ١/ ٢٠٦).اما النصف الثاني من الكتاب فقد كان مخطوطة موجودة في المكتبة الرضوية التابعة لحضرة الامام علي بن موسى الرضا بمدينة مشهد الإيرانية (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٤٣) وقام بتحقيقه ونشره يوسف الهادي مع مختصر البلدان عام ١٩٩٦.والكتاب اليوم الذي بين أيدينا عبارة عن ٧٦٠ صفحة تتضمن المقدمة والخاتمة والفهارس، وهو عبارة عن عدد كبير من الأبواب، وكل باب يمثل مدينة محددة يتحدث عنها ابن الفقيه ويصفها بشيء من التفصيل، وعددها اربع وثلاثون مدينة ربما كانت تمثل العالم آنذاك من وجهة نظر المؤلف، فضلا عن فصول متنوعة اخرى.ويصف الكتاب عجائب المخلوقات في الصين والهند ويصف الأرض والبحار وعجائب مافيها، كما يتضمن معلومات تاريخية وادبية عن كل مدينة، مما يجعله مصدرا للمؤرخين والادباء.ومن مصادر كتاب البلدان الحيوان للجاحظ، وفتوح البلدان للبلاذري، وفضائل بغداد لابن مهبندان الكسروي، وغيرها، ولا يذكر ابن الفقيه هذه المصادر صراحة، وانما يكتفي بذكر اسم الراوي دون ذكر اسم الكتاب، كما اعتمد على الروايات الشفهية، ومشاهداته الشخصية، او مشاهدات معاصريه.

المبحث الثاني: الزراعة

كانت الزراعة هي النشاط الاقتصادي الأبرز والاهم في بلاد العراق وبلاد الشام، فهي مورد مالي للدولة، ومصدر غذائي لابنائها، ولما كان العامل الأول في نجاح الزراعة هو توفر المياه، لذلك لابد من معرفة أنواع مصادر المياه التي كان لها دور كبير في ادامتها.

١ – الموارد المائية وتشمل:

أ – الأنهار الطبيعيةويأتي في مقدمتها نهري دجلة والفرات، فهما (افضل انهار هذا العالم واعذبه ماءً واصحه هواءً واكثره خيرا) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٣٠) اللذين كان لهما الدور الأكبر في ارواء الأراضي الزراعية، وقد تفرعت من هذين النهرين العديد من الأنهار والفروع التي سقت مساحات واسعة من الأراضي الزراعية شمالا وجنوباً.وقد كان لمرور مياه نهري دجلة والفرات بالمدن سببا في ازدهار هذه المدن ومنها على سبيل المثال مدينة الكوفة التي يجاورها نهر الفرات فكان سببا في عذوبة ماؤها وطيب ثمرها (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ص٢٠١) كما تفرعت منه العديد من انهارها وسقت المزارع على جانبيها، وكان اكبرها نهر سورا[١]، ونهر كوثى[٢]، ونهر سوق اسد (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ص٢١١ اما انهار بغداد فان من اشهرها واهمها نهر عيسى[٣] (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢١١) الذي تحاذيه عشرات القرى والمزارع التي اعتمدت في سقي مزروعاتها على مياهه (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص٣٣٤) فضلا عن نهر الملك[٤](ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢١١) الذي امتدت على ضفتيه عشرات القرى العامرة بمزروعاتها ومحاصيلها مثل قرية بَقابوس وقرية تل بني صبّاح وتل دُحيم وقرية دباها وغيرها(ياقوت الحموي، ١٩٩٦، ٤٧٠/١، ٤٠/٢–٤١، ٤٣٧/٢) ونهر صرصر[٥] (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢١١) الذي تقع عليه مدينة صرصر وهي (مدينة عامرة كثيرة التجار والأسواق وبها فواكه وخير وافر ولا سور لها ولها جسر من مراكب يعبر الناس عليه) (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٦٦٨/٢) ونهر الصراتين [٦]، ونهر القلائين[٧]، ونهر طابق[٨]

(ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٩٤)، وقد كان لهذه الأنهار الدور الحيوي في إقامة المحال والأسواق على جانبيها، فضلا عن دورها في انعاش الجانب الاقتصادي فقد أقيمت عشرات القناطر على جانبيها مما كان له الدور الكبير في انتقال الناس من جانب الى اخر بسهولة (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢١١) وقد وصف ابن الفقيه انهار بغداد وصفا جميلا: (جنة من جنان الدنيا، دجلة في وسطها، والصراة عن يمينها، ونهر الملك امامها، ونهر عيسى مخترق لها، ونهر كرخايا يتخلل طرقاتها، ونهر الخندق دائر بها) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣١١).وقد أورد ابن الفقيه جدولا ذكر فيه كل القرى التي تعتمد في سقي مزروعاتها على نهري دجلة والفرات، كما أورد عدد القرى التي يمر بها هذين النهرين وكمية انتاج محصولي الحنطة والشعير (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ص٣٨٥ ومابعدها).

ب- مشاريع الارواءالى جانب الأنهار الطبيعة واهميتها فقد كان لمشاريع الارواء دور مهم في وصول المياه الى مساحات واسعة وقرى بعيدة لم تصلها مياه الأنهار الطبيعية، وقد كان للولاة دور في حفرها وايصالها الى هناك. ففي البصرة اهتم ولاتها بحفر العديد من الأنهار هناك، فقد حفر الوالي أبو موسى الاشعري[٩](١٨- ٣٠هـ / ٦٣٩- ٦٥٠م) نهر الاجانة (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ص٢٣٣) بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣- ٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٢م)، بعدما شكا أهلها من قلة الماء الصالحة للشرب عندهم (البلاذري، ١٩٨٨، ص٣٤٧)وعندما اصبح زياد بن ابي سفيان واليا على العراق حفر العديد من الأنهار منها نهر الابلة[١٠] الذي يعد احد جنان الدنيا الثلاث (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٥٥)، ونهر معقل[١١]، ونهر مُرّة[١٢]، ونهر بلبل[١٣](ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٣٤)، كما ذكر ابن الفقيه نهرين اخرين تم حفرهما في عهد زياد بن ابي سفيان هما نهر عدي[١٤]، و نهر بشار[١٥] (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ص٢٣٤) الا ان المصادر الأخرى لا تذكر ذلك بل تنسب نهر عدي الى والي الخليفة عمر بن عبد العزيز، ونهر بشار الى بشار بن مسلم بن عمرو الباهلي والذي تم حفره بأمر من الحجاج (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص٣١٨ ؛ البلاذري، ١٩٨٨، ص٣٥١)ويبدو ان اهتمام الخلفاء والولاة بتوفير الماء للبصرة وأهلها نابع من شعورهم بالمسؤولية تجاه سكان هذه المدينة، فضلا عن أهمية الزراعة فيها كمورد مالي ثابت لخزينة الدولة.وليس هذا فحسب بل ضمت البصرة العديد من الأنهار الأخرى مثل نهر شيطان[١٦] ودجلة العوراء[١٧] (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ص٢٣٤)ويبدو ان نظرة الحجاج بن يوسف الثقفي الاقتصادية لا تختلف عن نظرة من سبقه من ولاة العراق، فبعد اختياره لموضع مدينة واسط وكان (جبلي سهلي بري بحري عذب الماء طيب الهواء) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٤٨) واستقراره فيها واتخاذها قاعدة لولايته، حفر نهري الزابي[١٨] والنيل[١٩]، اللذين كان لهما الأثر الكبير في احياء الأراضي الزراعية علي جانبيه (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ص٢٦٢)اما في بلاد الشام فلا يختلف الامر كثيرا عنه في العراق فقد اهتم ولاتها بتوفير المياه العذبة في المناطق التابعة لهم، فقد حفر سليمان بن عبد الملك في مدينة الرملة قناة بَرَده، فضلا عن مجموعة من الابار العذبة، وقد استمر بنو امية ومن بعدهم بنو العباس في اهتمامهم بحفر الابار في هذه المناطق والانفاق عليها (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٥٢).

ج- المياه الجوفيةوتشمل مياه العيون والينابيع والابار، والتي كان لها دور كبير في إقامة القرى الزراعية، فضلا عن اعتماد أهلها عليها في توفير المياه اللازمة للحياة اليومية. ففي الكوفة كان هناك العديد من العيون العذبة مثل عين الصيد والقطقطانة والرهيمة وعين الجمل، وقد كانت هذه العيون قد اقطعها سابور ملك الفرس لرجال المسالح في تلك المنطقة، وبعد انتصار المسلمين على الفرس أصبحت تابعة للأراضي العربية الإسلامية (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٢٥) ولهذه العيون دور كبير في اعمار الأرض التي تجري فيها (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٢٦) ومصدر هذه العيون هو السدير[٢٠] مابين نهر الحيرة الى النجف (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٢٥)وكذا الحل في مدينة بغداد اذ لم يعتمد أهلها على مياه الأنهار فقط بل كان للابار ومياهها العذبة دور كبير في ارواء أهلها ومزارعهم (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٢٩) فضلا عن وجود الاحواض مثل حوض داود[٢١] وحوض هيلانة[٢٢] (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٠٨، ٣٠٩)اما الموصل فقد كان فيها العديد من العيون التي تعتمد زراعة البطيخ على مياهها (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٥١٤)وضم جبل لبنان بدمشق عدد كبير منها (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٦٢) كما اشتهرت مدينة اللجون[٢٣] بعيون الماء العذبة والتي اعتمد عليها المزارعون في سقيهم وكانت سببا في توسع زراعتهم (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٦٥)، كما ضمت مدينة القدس عين ماء سُلوان (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٥١)فضلا عما تقدم فقد كانت تحيط مدينة دمشق مجموعة كبيرة من الغدر[٢٤] تسقي ما حولها من الرياض (ابن الفقيه ، ١٩٩٦، ١٥٥).اما غوطة دمشق وهي احدى جنان الأرض (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٥٥) فقد عرفت بانهارها ومياهها الوفيرة (لم يكن على وجه الأرض مثلها، بها أنهار جارية مخترقة وعيون سارحة متدفقة وأشجار باسقة وثمار يانعة وفواكه مختلفة وقصور شاهقة ولها ضياع كالمدن.) (ابن الوردي، ٢٠٠٧، ٤٥)، وهي محاطة بجبال عالية ومياهها معتمدة على ما يخرج من هذه الجبال أي انها تعتمد في مياهها على المياه الجوفية (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٢١٩/٤).

٢- **الزراعة** عُرف العراق وبلاد الشام منذ الأزل بخيراتهم الوفيرة والمتنوعة فقد كان العراق ((وسط الأرض وخزانة السلطان ودار المملكة)) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٥١٣) كما ضمت الشام تسعة اعشار الخير كما ذكر ابن الفقيه (١٩٩٦، ١٤٣)ولما كانت الزراعة موردا اقتصادياً مهماً فقد اهتم اهل البلدين بزراعة أصناف المحاصيل التي عرفت بهم وعُرفوا بها ومنها:

أ – التمور:تعد التمور في مقدمة المحاصيل الزراعية المشهورة والمعروفة في العراق، وتنتشر زراعتها في اغلب مناطقه، فزراعة أصناف التمور اشتهرت بها مدينة البصرة ((الذي ليس في الدنيا اكثر ولا الذ منه)) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٥٤) مثل رطب الازاذ، وتمر البرني والقريثاء وغيرها (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٠٣، ٢٣٤، ٢٣٥) حتى ان جماعة احصت أصناف نخل البصرة وحدها دون نخل اليمامة والبحرين وعمان وفارس والكوفة والسواد فكانت اصنافها ثلاثمائة وثمانون صنفاً ((من مغلٍ معروف وخارجي موصوف وبديع غريب ومثمن شهير)) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٥١٥) وكان عبد الرحمن بن ابي بكرة[٢٥] اول من غرس التمر فيها قائلا: ((هذه ارض نخل)) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٣٢)وفي الكوفة التي وصفت بكونها مريئة مريعة برية بحرية، كما امتازت بعذوبة مائها وخصوبة ارضها (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٠٢) فقد كان عمال العراق يفضلونها على البصرة للأسباب الانفة الذكر فضلا عن صفاء هواءها وطيب ترابها(ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٤٩)، فقد زرعت فيها أنواع الرطب مثل النرسيان والهيرون والقسب العنبري والازاذ والمشّان الذي قيل فيه: ((من نزل الكوفة ولم يقر لهم بفضل ثلاث فليست له بدار: بفضل نهر الفرات ، ورطب المشان، وفضل امير المؤمنين علي (رضي الله عنه)) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٠٣، ٢١١).

اما في بغداد فقد فاقت أنواعها ماتم زراعته في غيرها من المناطق (لقد كنا نلتمس بالبصرة من جيد التمور وأنواع الارطاب فنجد ببغداد مالم ير مثله بانهار البصرة جميعا) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٢٤).

ب- الحبوبوتأتي في مقدمتها القمح والشعير الذي كان يزرع وبشكل كبير في سواد العراق الذي وصف بكونه القلب لخصوبة ارضه وكثرة خيراته وبقية الدنيا هي البدن (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٨٠)، فقد أورد ابن الفقيه أرقاما تقديرية لهذين المحصولين والمساحة التي شغلتها زراعتهما، وهي مساحة واسعة جدا ضمت كلا الجانبين الشرقي والغربي لنهري دجلة والفرات (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٨٥-٣٨٧).ولم تقتصر الزراعة في السواد على القمح والشعير بل عرف بكثرة أصناف المزروعات والثمار، والتفاف الأشجار وعذوبة الماء، وصفاء الهواء هناك (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٨٠) كما ((جمع الله في ارضه من مرافق الخيرات وما يوجد فيها من غضارة العيش وخصب المحل وطيب المستقر)) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٨٠)كما اشتهرت زراعة الرز في البصرة، التي قيل في وصفها وكثرة خيرها انها خير بلاد للجائع والغريب والمفلس (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٣٤). كما وصفت ثمارها بطيبها، واشجارها بكثرتها، وانهارها بكرمها (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٣٦)، ويبدو ان زراعته كانت معروفة ومشهورة عندهم وبمساحات كبيرة، فقد صنعوا منه خبز الأرز والذي كان يعطى للجائع (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٣٤)، دلالة على وفرة الخير في المدينة ورفاهية العيش فيها. وعلى ما يبدو ان الذي ساعد على ازدهار الزراعة في البصرة هو طريقة السقي فقد كان لظاهرة المد والجزر دور مهم في ذلك فضلاً عن استغلال اهل البصرة لهذه الظاهرة لصالحهم ((ان الله اعطى اهل البصرة مالم يعط اهل الكوفة وان الماء يغدوا عليهم اذا غدوا الى ضياعهم فيأخذونهم اذا ارادوه وان استغنوا عنه حجبوه)) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٥٣).

ج- الفواكهيعد العراق وبلاد الشام من ابرز المناطق في زراعة الفواكه بانواعها المختلفة، ففي البصرة زُرع العنب المترووري (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٥٤) وبالإضافة الى التمر عرفت الكوفة بزراعة عنب الرازقي (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٥٤)اما في بغداد فقد تنوعت أصناف المزروعات، فذكر ابن الفقيه ان فيها كل أنواع الفواكه والثمار، ومختلف أنواع الخير والأشجار ((فظن ما شئت ان تعده تجده موجوداً غير مفقود، وقريباً غير بعيد)) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣١٩)، فمن التفاح توجد أنواع كثيرة حتى قيل ان أنواعها وصلت الى اكثر من سبعين صنفاً (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣١٩)، كما كان سوق باب الطاق[٢٦] يحوي كل أصناف المحاصيل من تفاح، وريحان، واترج، ورمان (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٥٢)وبالتوجه شمالاً الى باعربايا وهي الموصل والتي كانت معروفة منذ القدم بخصوبة ارضها، فقد كانت قريش في الجاهلية تسأل عن خصوبتها لافتقار ارضهم الى صفاتها (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٨٢) كما عرفت بماؤها العذب وهوائها النقي (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٣٢) اشتهرت هناك زراعة البطيخ الناعوري والذي كان يزرع في ضيعة الناعور، ولشهرته حاول الخليفة المعتضد بالله (٢٨٩.٢٤٢هـ/٨٥٦-٩٠٢م) ان ينقل زراعته الى بغداد حاملا معه البذور والتراب كما حمل في السفن الماء من العين التي كان يسقى منها سعياً لإنجاح زراعته هناك الا انه لم ينجح (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٥١٤)وضمت الموصل اعمر الجبال وهو جبل شعران[٢٧] والذي سمي بهذا الاسم لكثرة اشجاره والتي كانت من النوع الكبير حيث كانت تقطع وتُحمل الى مدن العراق المختلفة، كما كانت تزرع فيه الكمثرى والعنب (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٧٩)، ولم تقتصر خصوبة الأرض على الموصل فقط بل امتدت الى أراضي الجزيرة وريفها (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٨٢)، فقد ضمت الجزيرة مختلف أنواع الثمار والفواكه ومنها التين المعروف بطعمه اللذيذ (ابن الفقيه، ١٩٩٦،

١٦٨)وغربا حيث البلاد التي جُعل فيها تسعة اعشار الخير وهي الشام (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٤٣)، والمعروفة بخصوبة ارضها ((اين انت يا اخا البصرة من خصب الشام والجزيرة)) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٦٨) اشتهرت هناك زراعة الكروم ((الكرمة افضل الأشجار، والعنب سيد الثمار)) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٧١) وقد افتخر اهل الشام بالكرمة، حتى ذكروا ان اسمها مشتق من الكرم والكرامة والتكرم، وان الله عز وجل قدمها وفضلها على سائر المزروعات في العديد من الآيات القرآنية الكريمة (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٧١)، فقد قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤ ﴾ الرعد [٤] وقَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ ﴾ الكهف [٣٢]

وهذه ادلة يستند عليها اهل الشام في فضل العنب على سائر المزروعات حتى انهم يذكرون ان المختصون بالطب قد اجمعوا على ان العنب اكثر فائدة للجسم من بقية الفواكه والثمار وان الاكثار منه ليس له مضار خلافا لبقية الثمار (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٧٣)، وقد ذكر ابن الفقيه محاورة طويلة بين البصريين والشاميين كلٌ يفتخر بما تشتهر به مدينته من محاصيل (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٦٧)ويبدو ان خير الشام لم يقتصر على الكروم فقد ضمت دمشق جبل لبنان[٢٨] الذي زرعت عليه أنواع الثمار والفواكه (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٦٢)وكذلك التفاح في لبنان الذي زُرع على الجبال معتمداً على مياه الامطار لبعد مصادر المياه عنها، وذكر ابن الفقيه انه من عجائب هذا التفاح انه يُحمل من لبنان ليس له طعم او رائحة حتى اذا وصل الى نهر البليخ[٢٩] تفوح رائحته (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٦٦) والى جانب التفاح يزرع في بلاد الشام التين والخروب[٣٠] (ابن الفقيه،١٩٩٦، ٣٩٤) .

د- محاصيل أخرىفضلا عما تقدم فقد كانت هناك العديد من المحاصيل والأشجار الأخرى التي زرعت في العراق وبلاد الشام، فقد اشتهرت البصرة بوجود أشجار الساج[٣١] الذي كانوا يفتخرون بكثرته على ارضهم (نحن اكثر منكم ساجا وعاجا وديباجا ونهرا عجاجا وخراجا) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٣٣)اما في بغداد فقد انتشرت القرى والمزارع على حدودها مثل مزارع بركة زلزل[٣٢] الى ناحية مسجد الانبار، فضلا عن قرية سرقانية[٣٣]، والوردانية[٣٤]، وماوري[٣٥] (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٩٢، ٢٩٣)، وقرية براثا[٣٦] (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٩٤)، وقرية جوخى التي تعد من أوسع القرى التابعة لبغداد والغنية بمزارعها المتنوعة حتى ان خراجها وحدها قدّر بثمانين الف الف (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٩٣).

وقد كانت الأسواق عامرة بمختلف المحاصيل والبقول التي تم زراعتها في بغداد مثل والاترج[٣٧] والنارنج والزعفران والاقحوان[٣٨] والفستق واللوز والزعرور والموز، والجوز والغبيراء[٣٩] والجلوز[٤٠]، والسدر والحبة الخضراء[٤١] واللفاح[٤٢] والبندق والبلوط، والمقل[٤٣]، والسبستان، والهليون[٤٤]، والريباس[٤٥]، والفوة[٤٦]، والمحروت[٤٧]، والانجذان[٤٨]، والعنصل[٤٩]، والاشقيل[٥٠]، والداذي[٥١] ((وما لا يحصى ولا يلحق من جميع الأشياء)) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٩-٣٢٠)لم تقتصر المحاصيل الزراعية عما سبق فقد كانت المحاصيل المتنوعة متوفرة كل اشهر السنة فقد ذكر ابن الفقيه : ((لا يستطيع احد ان يقول ان عليلاً او صحيحاً تاق الى الارطاب في الثاني من الكوانين، او الى الكماة في الأول من التشارين، والى الخلال في أيلول والى البسر[٥٢] في القر، والطلع في الحر، والى النرجس في حزيران، والقثاء[٥٣] والخيار في اذار، فتعذر عليه وجود ذلك)) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٥٠)اما في بلاد الشام والجزيرة فقد كانت زراعة الزيتون لا تقل أهمية عن زراعة الكروم، اذ يعد الزيتون من اشهر المحاصيل الزراعية في هذه المنطقة، فقد ((خص الله بلاد الشام من بركة الزيتون)) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٦٨) وقد انتشرت زراعته في فلسطين وقنسرين[٥٤] (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٦٤)وعند ذكر بلاد الشام لابد من ذكر غوطة دمشق فهي احدى جنان الأرض (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٥٥) فقد اشتهرت باشجارها الباسقة وثمارها اليانعة وتنوع محاصيلها (ابن الوردي، ٢٠٠٧، ٤٥) كما (قلّ أن يكون بها مزارع للمستغلّات إلا في مواضع كثيرة، وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظرا) (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٤/ ٢١٩)وكانت الرافقة في الجزيرة من المدن الكبيرة، ذات الخير الكثير (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ١٥/٣) وهي من اخصب واهم المدن هناك (وللرافقة اغذى من الابلة) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٦٨) معروفة بمساحتها الخضراء الواسعة وعذوبة ماءها وصحة هواءها، وقد اهتم بانشائها وتعميرها الخليفة المنصور والرشيد (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ١٥/٣).وفي الحقيقة ان هذا التنوع في المحاصيل وازدهار الزراعة لا يمكن ان يكون بمجهود شخصي فقط، بل لاقى الفلاحون دعما كبيرا من الولاة، ساعدهم على تطوير زراعتهم وادامتها في العراق، اذ كان الولاة يدعمون الفلاحين بتقديمهم القروض؛ لاعانتهم، ومن ذلك ما فعله الحجاج اذ انه قدم سلفة للفلاحين مقتطعا إياها من أموال خراج السواد، وقدرها الفي الف درهم (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٩١).

المبحث الثالث: الصناعة

قال ابن الفقيه: (اهل العراق اهل عقول صحيحة... وبراعة في كل صناعة) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٩٩)، وفي الحقيقة لم يخل العراق من ابرز الصناعات التي كانت معروفة تاريخيا، وقد برزت كل مدينة بصناعات معينة حتى لا تكاد تخلو مدينة من مدن العراق الا ولها خاصة بها، ويمكن تقسيم هذه الصناعات الى :

أ – الصناعات النسيج برزت في الكوفة صناعة المنسوجات من الوشي[٥٥] والخز[٥٦] وغيرها من أنواع الثياب (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٥١٣) وانتشرت صناعة الستور والبسط في كور دجلة والسواد وميسان (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٥١٤).وظهرت صناعة الديباج[٥٧] في البصرة، وكانوا عادة ما يفتخرون بذلك (نحن اكثر منكم ساجا وعاجا وديباجا) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٣٣)اما في بغداد فان (فيها ماهو مفرّق في جميع أقاليم الأرض من أنواع التجارات والصناعات) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٥١٤) ومن ابرز صناعة النسيج فيها الثياب المروية والملحم والقيراطي (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٥١٤).

ب– صناعة الادوية والعقاقير الطبيةعرفت مدينة بادوريا[٥٨] بصناعة الادوية والعقاقير نتيجة توفر عشرات النباتات التي تدخل في صناعتها على سواقي الأنهار مثل الشبرم[٥٩] والسورنجان والبنج[٦٠] والخريق[٦١] والثيل[٦٢] والاذخر[٦٣] والمرقد والحنظل والغافت وغيرها كثير (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٢٠)، ولم تكن صناعة الادوية والعقاقير والعطور معتمدة على المواد الأولية في مدينة بادوريا فحسب بل كانت البصرة مصدرا ثانيا لها اذ كانت بغداد تجلب منها عن طريق البحر الف واربعمائة وثلاث وستون نوعاً، وان هذه الكمية الكبيرة قد فقدتها بغداد بعد خراب البصرة[٦٤] وانقطاع الطرق معها (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٥١).

ج– الصناعات الخشبيةلاشك ان توفر الاخشاب في البصرة مثل خشب الساج والموصل والذي كان ينقل الى مناطق العراق المختلفة قد ساعد على ازدهار صناعة الأثاث والزوارق والفحم، وظهور حرفة قطع الاشجار (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٧٩، ٢٣٣).

د– صناعات أخرىهناك صناعات أخرى برزت في مناطق متفرقة ومنها صناعة المخبوزات والحلويات والمربيات والاشربة من الصناعات المعروفة والمشهورة في بغداد وبابل (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٢٠)، ومن الأمثلة على ذلك ما يعرف بالسويق، وهو طعام يعمل من دقيق الحنطة ويقلى على النار(مصطفى، د.ت، ٤٦٥)، وقد كانت هناك عشرات المقالي في أسواق بغداد تم انشاؤها لهذا الغرض (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٠٩).كما ظهرت صناعة الزجاج المحكم في بغداد من الاقداح والقحاف المعروفة برقتها وصفاء جوهرها (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٥١٤)، وقد كانت صناعة الزجاج من الصناعات العراقية المعروفة في الدول المجاورة، فقد ذكر الرحالة ابن جبير انه شاهد الزجاج العراقي في مكة واعجب بنقشه عام (٥٧٨هـ/١١٨٢م). (ابن جبير، د.ت، ٥٤).فضلا عن صناعة الجلود والدباغة كالاحذية والحقائب، فقد كانت حرفة الدارشي[٦٥] واللكاء[٦٦]من الحرف المعروفة في بغداد (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٥١٤)اما في سامراء نقل المعتصم اليها صناعة الورق من مصر (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٥١٤) الا انها في الحقيقة لم تستمر طويلا. ويبدو ان صناعة الورق قد انتشرت في مدن كثيرة، فقد كان الطين الأسود الانباري يوزع على الدواوين مايساوي (مائتان واربعون حملا) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٩٣).وعرفت بلاد الشام بصناعة الزيت المستخلص من الزيتون (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٦٦)، ولابد ان توفر الكروم في بلاد الشام قد ساعد على ظهور صناعة المشروبات بشكل كبير فأفضل الاشربة شراب العنب (وانها انفع المشروبات المفرّقة والمركّبة لجميع الاسنان في كل البلدان) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٧٣ ١٧٤)، كما عرفت مدينة الرقة بصناعة دهن الخطارة[٦٧] (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٨١).

المبحث الرابع: التجارة

قال ابن الفقيه : (لولا ان الله عز وجل بلطفه خصّ كل بلد من البلدان، وأعطى كل إقليم من الأقاليم شيئا قد منعه غيره، لبطلت التجارات وذهبت الصناعات...الا ان الله اعطى كل صقع نوعا من الخيرات لم يعطه الصقع الاخر ليسافر هذا الى بلد هذا، فيحمل متاع ارضه) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٥١٢)لقد كان العراق من اكبر المراكز التجارية في العالم، فوردت اليه السلع النادرة من اطراف مختلفة، وحَوت أسواقها الشائع والغريب والنادر من البضائع، فكانت بغداد تعج بالحركة التجارية.وعند الحديث عن التجارة لابد من معرفة ابرز البضائع الواردة والصادرة، وكذلك الأسواق.

أ – البضائع الواردة والصادرةكان العراق سوقا واسعة للعديد من البضائع في العالم، فقد تنوعت البضائع التي تصل اليه تنوعا كبيرا، حتى يتخيل القارئ اليوم ان العراق كان محطة لكل البضائع في العالم آنذاك.ومن هذه البضائع البطيخ المقدد والذي يحمل الى بغداد من مدينة هراة والمعروف بحلاوته، وقد كان يحمل جزء منه الى الخلفاء (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٥١٦).كما كان القطن من المحاصيل التي يتم تصديرها الى بغداد وبكميات كبيرة جدا، حتى ان احد تجار القطن ظن ان اهل بغداد يأكلون القطن، او تبنى به مساكنهم ؛ لكثرة ما يتم حمله من مدينة مرو اليها (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٢٤) وليتأكد هذا التاجر من ان القطن لا يتم تناوله في العراق ذهب بنفسه الى هناك وتعجب بما شاهده قائلا: فاذا كانت هذه بغدادكم،

فأين الدنيا والاخرة؟ (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٢٥)، ولعل تجارة القطن بهذه الكميات الكبيرة يعطينا صورة واضحة عن ازدهار صناعة النسيج بمختلف أنواعه في العراق. فضلا عن الكاغد الخراساني الذي كان يتم حمله من خراسان ويباع في الحوانيت المخصصة له في قطيعة الربيع[٦٨] في بغداد (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٩٣).ويبدو ان الجانب الشرقي من العراق هو المسيطر على التجارة مع بغداد، ففضلا عن مرو وخراسان كانت مدينة الري من ابرز المدن التي كانت بضائعها تصل الى العراق ومن تلك البضائع الديباج والخز والمسك والعود (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٥٤٠).ويمكن القول ان اهل البصرة كانوا من ابرز التجار المعروفين على مستوى العالم آنذاك اذ انهم (اركب للبحور) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٣٧) كما قال ابن الفقيه على لسان ابن الاهتم البصري: (ابعد الناس نجعة في الكسب بصريٌ وخوزي، ومن دخل فرغانة القصوى والسوس الأقصى فلا بد ان يرى بها بصريٌ او خوزي او حيري) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٣٤) فهذا دليل على انهم مارسوا التجارة شرقا وغربا.فضلا عنا تقدم كانت هناك تجارة الأغنام والدواجن والزيت، فقد كانت اعداد الأغنام التي يتم استهلاكها في بغداد اعداد كبيرة جدا، فذكر ابن الفقيه ان ما يتم استهلاكه في عيد الفطر وعيد الأضحى ستمائة الف جدي، اما الدجاج والزيت فان ما يتم استهلاكه في أيام الأعياد كان كثيرا جدا (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥١)، وفي الحقيقة ان الأرقام التي ذكرها ابن الفقيه بالنسبة لاستهلاك الأغنام والدواجن والزيت هي ارقام مبالغ بها بشكل كبير الا انها يمكن ان تعطينا فكرة عن الوضع الاقتصادي والمستوى المعاشي في بغداد، كما ان هذه الاعداد ان صحت لا يمكن توفرها في داخل البلد الواحد او داخل مدينة واحدة، وهذا بالتأكيد أدى الى نشوء حركة التجارة، وقد كانت الأغنام يتم جلبها من ناحية الجبل في فصل الخريف، ومن الكوفة في فصل الشتاء (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٠٩)كما كانت التجارة الداخلية نشطة ايضاً، فقد كانت الاخشاب تصل بغداد من الموصل والبصرة، فضلا عن العقاقير الطبية والنباتات التي تدخل في صناعتها التي كانت تصل من البصرة الى بغداد، اما الطين الأسود الانباري فقد كان يصل الى كل المدن التي تضم الدواوين، وكذلك تجارة الحيوانات والتي مر ذكرها قبل قليل.وفي الحقيقة ان ابن الفقيه لم يذكر البضائع المصدرة من العراق الى البلدان المجاورة، ولكن يمكننا ان نستنتج مما ذكر في مبحث الزراعة ان التمور كانت من أوائل البضائع التي صدرها العراق، نتيجة لكمياته الكبيرة وانواعه الكثيرة، وقد كانت البصرة وبغداد في مقدمة المدن المصدرة، وقد ذكر المقدسي في كتابه ان البضائع المصدرة من العراق هي الثياب بانواعها، القطنية والحريرية، والاواني الزجاجية، اما البصرة فكانت تصدر أدوات الزينة وماء الورد (المقدسي، ١٩٩١، ١٢٨).

ب- الأسواقكانت أسواق بغداد عامرة بمختلف البضائع (والتي اجتمع فيها ما هو مفرق في جميع أقاليم الأرض من أنواع التجارات والصناعات) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٥١٤) فبكل تأكيد كان للتجارة مع الدول المجاورة دور في امتلاء الأسواق بالبضائع فضلا عن الصناعات المحلية.ولم تكن شهرة بغداد مقتصرة على كونها عاصمة الخلافة العباسية بل كانت معروفة منذ القدم بسوقها الكبير، واستقبالها لمختلف البضائع ومن مختلف المدن، فقد كان تجار الصين يتوجهون اليها بتجاراتهم المختلفة، ويربحون الربح الوفير، ويقال ان اسم ملك الصين بغ، فاذا رجع التجار الى بلادهم قالوا: بغ داد ومعناه ان هذا الربح الوفير قد منحهم إياه الملك (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٧٨)كما كانت بغداد معروفة عند التجار الفرس قبل ان يختارها المنصور عاصمة له، فقد كانت عبارة عن قرية يجتمع فيها التجار الفرس مع تجار سواد العراق يوما واحدا في كل سنة، يقيمون فيها سوقا كبيرة جدا يعرضون فيه مختلف أنواع البضائع، فاغار عليهم في احد الأيام القائد المثنى بن حارثة الشيباني وغنم منهم غنائم كثيرة، وكان ذلك عام (١٣هـ/٦٣٤م) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٨٠) وكان من ضمن الغنائم الذهب والفضة [٦٩]ويبدو ان الخليفة المنصور قد اختار موضع بغداد لاهميته من ناحية الملاحة وربطها بالعالم الخارجي، فعندما سأل القس الذي كان موجودا عند اختياره الموضع قال له: (وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة ودجلة. تجيئك الميرة من المغرب في الفرات ومن الشام ومصر وسائر تلك البلدان. وتحمل إليك طرائف الهند والصين والسند والبصرة وواسط في دجلة. وتجيئك ميرة أرمينية وآذربيجان وما يتصل بها في تامرّا. وتجيئك الميرة من الروم وآمد وميافارقين وأرزن والثغور الخزرية ومن الجزيرة والموصل وبلد ونصيبين إلى مشارق الشام في دجلة) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٨٣) ويتبين من النص ان الطرق النهرية في العراق هي الطرق الأساسية في التجارة .وضمت بغداد العديد من الأسواق التي احتوت مختلف البضائع منها سوق الثلاثاء (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٠٥) وسوق الري والعطش (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٠٥) وسوق باب الكرخ (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٥٢) وسوق الهيثم (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٩٥) وسوق يحيى (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٠٦) وغيرها.

المبحث الخامس: الثروة الحيوانية

تعد الثروة الحيوانية مصدر غذائي بشكل خاص ومصدر اقتصادي بشكل عام، لكل جانب من هذه الجوانب أهميته الكبيرة.

أ – السمكويمكن القول ان الأسماك تاتي في مقدمة أنواع الثروة الحيوانية في العراق؛ لما تمثله من مصدر غذائي مهم وخصوصا في المناطق الجنوبية، فضلا عن توفره في مياهها بكميات كبيرة، ففي البصرة كانت الأسماك احد ابرز الوجبات الرئيسية فيها، فقد كان صحن الصحناء[٧٠]

من الوجبات التي يتناولها الغني والفقير(ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٣٣-٢٣٤)، وقد كان لتوفر الغلات والمياه فيها دور كبير في شيوع وتوسع حرفة الصيد البري والبحري (يخرج قانصان فيجيء هذا بالطير والظليم[٧١]، وهذا بالسمك والشبوط) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٦٩) (ولانعرف بلدا اقرب برا من بحر، وحضرا من بدو، وريفا من فلاة... وقانص وحش من صائد اسماك... من البصرة) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٦٨)وكذلك الحال في واسط حيث يكثر السمك، وبها عين ماء تدعى بعين الصيد لان السمك كان كثيرا بها (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٢٦، ٣٢٨)اما بغداد فقد امتازت بصيدها البري والبحري الغزير (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣١٠)، فقد تنوعت حيواناتها النهرية بالإضافة الى الأسماء هناك سلاحف وسرطانات وكلب الماء(ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٥٠).وفي السواد تنوعت الثروة الحيوانية هناك بين طائر وماشٍ وسابح (وكثرة اجناس الصيد في ظلال شجرها وبين عشبها... من طائر بجناح وماش على ظلف وسابح في البحر) (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٨٠).

ب- الطيورتنوعت الطيور وتعددت اصنافها ففي واسط يكثر القبج[٧٢](ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢٢٦، ٣٢٨). وفي الكوفة هناك الطيور والظليم (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢١٢).ويختلف الوضع قليلا في بغداد عنه في بقية المدن فقد ذكر ابن الفقيه الكثير من أصناف الطيور الموجودة هناك مثل الدراج والفراريج، والقبج، والصلاصل[٧٣]، والوراشين[٧٤]، والسمان، والكراكي[٧٥]، والطيهوج[٧٦]، والقماري[٧٧]، والعصافير، والدباسي[٧٨]، والغرابان، والعقبان[٧٩](ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٥٠) فضلا عن الدجاج والفراخ التي تم ذكرها في موضوع التجارة.اما في بلاد الشام والجزيرة فهناك الكثير من الطيور على جبل شعران في الموصل (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٧٩، ١٨١).

ج- حيوانات أخرىاشتهرت البصرة بتربية البرذون وهو الخيل الغير عربي وكانوا يستخدمونه في النقل (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٦٩) فضلا عن النحل الذي يربى بكثرة هناك (يُخرجن اسفاطا عظاما واوساطا نظاما) ويستخرج منه العسل (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٧٠).اما في الكوفة فقد تنوعت أصناف الحيوانات وانواعها هناك، ففيها الحوت والضب[٨٠] والظبي[٨١] (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٢١٢)فضلا عما تقدم هناك الجداء والاغنام في بغداد والتي تم ذكرها في موضوع التجارة (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٥١) والزواحف مثل والسقنقور (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣١٠).كما كانت الابقار من ابرز الحيوانات الموجودة في السواد، وقد منع الحجاج في فترة من الفترات ذبحها (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٩١)، ربما لزيادة اعدادها او لحرصه على زيادة مساحة الأرض المزروعة باستخدام الابقار في الحراثة.كانت الخيول الجزيرية من ابرز الحيوانات التي تعيش هناك (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٧٩، ١٨١).

المبحث السادس: الموارد المالية

من كل ما سبق ذكره يتوضح لنا ان تنوع الأنشطة الاقتصادية وازدهارها قد منح للدولة مصدر مالي كبير، فلا عجب ان يذكر ابن الفقيه أرقاما كبيرة تمثل واردات الدولة المالية من الخراج والضرائب الأخرى.وعلى الرغم من ان ابن الفقيه يذكر الأرقام بدون تواريخ وتحديد للعام الذي دوّنت فيه هذه المعلومات، الا انها تعطينا ربما فكرة واضحة عن المستوى المعاشي في بغداد والمدن المجاورة، فضلا عن رفاهية العيش في ذلك الزمان.كانت أموال الخراج في العراق منذ أيام كسرى انوشروان عالية جدا، فقد قدرت بستمائة الف الف مثقال، وكثرت في أيام كسرى ابرويز الى تسعمائة الف الف مثقال (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٩١).ويقدر ابن الفقيه ان جوالي بغداد مائة الف وثلاثون الف، ويقدر الادخار ودور الضرب في كل سنة من الورق الف الف وخمسمائة الف درهم (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٥٥).كما يقدر خراج السواد مائة الف الف وخمسين الف الف درهم مثاقيل، لو فرض ان كل جريب[٨٢] خراجه درهمان، سوى خراج اهل الذمة والصدقة فان ذلك لا يدخل في الخراج (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٨١). اما خراج كور دجلة فقدره بثمانية الف الف درهم وخمسمائة الف درهم (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٨٣).وكان خراج السواد في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مائة الف الف وثمانية وعشرين الف درهم، بعد ان وضع على كل جريب حنطة أربعة دراهم، وعلى جريب الشعير درهمين، وعلى جريب النخل ثمانية دراهم، وعلى جريب الكرم والارطاب ستة دراهم، ووضع الجزية على ستمائة الف انسان، وجعلهم طبقات، الطبقة العليا ثمانية واربعون درهما، والوسطى أربعة وعشرون درهما، والسفلى اثنا عشر درهما (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٩٠).كما كان مقدار الخراج في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز مائة الف الف وأربعة وعشرين الف الف درهم (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٩١)، وكان خراج العراق أيام زياد بن ابي سفيان مائة الف الف وخمسة وعشرين الف الف درهم، وخراج العراق ايام عبيد الله بن زياد اكثر منه أيام زياد بعشرين الف الف (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ٣٩١)اما في بلاد الشام فقد كان خراج الأردن ثلاثمائة الف وخمسون الف دينار (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٦٥) ، وخراج دمشق اربعمائة الف ونيف (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٥٦) وخراج حمص ثلثمائة الف واربعون الف دينار (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٦٠)، وخراج قنسرين أربعة الاف دينار (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٦١).اما الجزيرة فقد قدر خراجها وخراج ديار ربيعة بتسعة الاف الف وسبع مائة الف وخمسة عشر الف وثمان مائة

درهم (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٨٢) كما قدر خراج ديار مضر بالف الف وستمائة الف درهم (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٨٠)، اما خراج الموصل فكان أربعة الاف الف درهم (ابن الفقيه، ١٩٩٦، ١٧٩).

الخاتمة

بعد استعراض مضامين كتاب البلدان والتركيز على الجوانب الاقتصادية فيه يتبين:

ـ ان هذا المصنف لايقتصر على تقديم وصف طوبوغرافي للمدن والقرى ، بل يتجاوز ذلك الى تسليط الضوء على أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اهم أقاليم الخلافة العباسية، وفي مقدمتها العراق وبلاد الشام.. ان ابرز النشاطات الاقتصادية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي هو النشاط الزراعي، فهو يمثل المورد المالي الأساسي لخزينة الدولة وعلى مر العصور التاريخية، وان هذا الازدهار كان بتشجيع من الدولة ذاتها..كان المستوى الاقتصادي في الحقبة قيد الدراسة يتميز بكونه مستوى اقتصادي ومعاشي مرتفع، فوجود البضائع المختلفة في الأسواق يعطينا فكرة واضحة عن مستوى الترف والرفاهية في المجتمع آنذاك.. لا يخلو المصدر من المبالغة في وصف بعض الأقاليم والمدن وخصوصا من ناحية غناها وازدهارها.. ان وجود البضائع المتنوعة في الأسواق ربما يعطينا فكرة واضحة عن كون حدود الدولة كان مفتوحة على البلدان المجاورة وبشكل كبير جدا، ولم تقيد التاجر او السلع برسوم او ضرائب تحد من نشاطه التجاري.. ان تنوع المحاصيل، وتعدد أصناف الخيرات ساعد على ظهور حرف جديدة أدت الى ارتفاع مستوى المعيشة للفرد، مثل حرفة الصيد، وحرفة قطع الأشجار، وغيرها.

المصادر:

١ –ابن الاثير. علي بن ابي المكرم. (ت ٦٣٠هـ). اسد الغابة في معرفة الصحابة. تح: علي محمد معوض. دار الكتب العلمية. د.م. ١٩٩٤م.

٢– الادريسي. محمد بن محمد. (ت ٥٦٠هـ). نزهة المشتاق في اختراق الافاق. عالم الكتب. بيروت. ١٤٠٩هـ.

٣– البكري. عبد الله بن عبد العزيز. (ت ٤٨٧هـ) معجم ماستعجم، ط٣. عالم الكتب. بيروت. ١٤٠٣هـ.

٤– البلاذري. احمد بن يحيى. (ت ٢٧٩هـ) فتوح البلدان. دار ومكتبة الهلال. بيروت. ١٩٨٨م.

٥– ابن جبير. محمد بن احمد. (ت ٦١٤هـ). رحلة ابن جبير. دار بيروت للطباعة والنشر. بيروت. د.ت.

٦– ابن الجوزي. عبد الرحمن بن علي. (ت ٥٧٩هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. تح: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٩٩٢.

٧– الخطيب البغدادي. احمد بن علي. (ت ٤٦٣هـ). تاريخ بغداد. تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي. بيروت. ٢٠٠٢.

٨– الذهبي. محمد بن احمد. (ت ٧٤٨هـ). سير اعلام النبلاء. تح: مجموعة من المحققين. ط٣. مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.

٩– الزبيدي. محمد بن محمد. (ت ١٢٠٥هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. تح: مجموعة من المحققين. دار الهداية. د.م. د.ت.

١٠– الطبري. محمد بن جرير. (ت ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك. ط٢. دار التراث. بيروت. ١٣٨٧هـ.

١١– ابن عبد الحق. عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. دار الجيل. بيروت. ١٤١٢هـ.

١٢– ابن الفقيه. احمد بن محمد. (ت نحو ٣٤٠هـ). البلدان. تح: يوسف الهادي. عالم الكتب. بيروت. ١٩٩٦م.

١٣– الفيروز ابادي. محمد بن يعقوب. (ت ٨١٧هـ) القاموس المحيط. تح: مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة. ط٨. مؤسسة الرسالة. بيروت. ٢٠٠٥م.

١٤– المقدسي. محمد بن احمد. (ت ٣٨٠) . احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. دار صادر. بيروت. ١٩٩١م.

١٥– ابن منظور. محمد بن مكرم. (ت ٧١١هـ) لسان العرب. ط٣. دار صادر. بيروت. ١٤١٤هـ.

١٦– ابن النديم. محمد بن إسحاق. (ت ٤٣٨هـ). الفهرست. تح: إبراهيم رمضان. ط٢. دار المعرفة. بيروت. ١٩٩٧م.

١٧– ابن الوردي. عمر بن المظفر. (ت ٨٥٢هـ) خريدة العجائب وفريدة الغرائب. تح: أنور محمود زناتي. مكتبة الثقافة الإسلامية. القاهرة. ٢٠٠٨م.

١٨– ياقوت الحموي. أبو عبد الله. (ت ٦٢٦هـ). معجم البلدان. ط٢. دار صادر. بيروت. ١٩٩٥.

١٩– ياقوت الحموي. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تح: احسان عباس. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ١٩٩٣م.

المراجع:

٢٠– البغدادي. إسماعيل بن محمد. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. دار احياء التراث. بيروت. ١٩٥١م.

٢١- سركيس. يوسف اليان. معجم المطبوعات العربية والمعربة. مطبعة سركيس. مصر. ١٩٢٨م.

٢٢- كحاله. عمر رضا. معجم المؤلفين. دار إحياء التراث العربي. بيروت. د.ت.

٢٣- محمد. علي جمعة. المكاييل والموازين الشرعية. القدس للإعلان والنشر والتسويق. القاهرة. ٢٠٠١م.

٢٤- مصطفى. إبراهيم واخرون. المعجم الوسيط. دار الدعوة. د.م. د.ت.

Sources

1. Ibn al-Athir, Ali ibn Abi al-Makram (d. 630 AH). *Usud al-Ghabah fi Ma‘rifat al-Sahabah*, edited by Ali Muhammad Mu‘awwad. Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, n.p., 1994.
2. Al-Idrisi, Muhammad ibn Muhammad (d. 560 AH). *Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-Afaq*. ‘Alam al-Kutub, Beirut, 1409 AH.
3. Al-Bakri, Abdullah ibn Abdul-Aziz (d. 487 AH). *Mu‘jam Ma Ista‘jam*, 3rd ed. ‘Alam al-Kutub, Beirut, 1403 AH.
4. Al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya (d. 279 AH). *Futuh al-Buldan*. Dar wa Maktabat al-Hilal, Beirut, 1988.
5. Ibn Jubayr, Muhammad ibn Ahmad (d. 614 AH). *Rihlat Ibn Jubayr*. Dar Beirut li al-Tiba‘ah wa al-Nashr, Beirut, n.d.
6. Ibn al-Jawzi, Abdul-Rahman ibn Ali (d. 579 AH). *Al-Muntazam fi Tarikh al-Muluk wa al-Umam*, edited by Muhammad Abdul-Qadir ‘Ata. Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1992.
7. Al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali (d. 463 AH). *Tarikh Baghdad*, edited by Bashar ‘Awwad Ma‘ruf. Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 2002.
8. Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad (d. 748 AH). *Siyar A‘lam al-Nubala’*, edited by a group of editors, 3rd ed. Al-Risalah Foundation, 1985.
9. Al-Zabidi, Muhammad ibn Muhammad (d. 1205 AH). *Taj al-‘Arus min Jawahir al-Qamus*, edited by a group of editors. Dar al-Hidayah, n.p., n.d.
10. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (d. 310 AH). *Tarikh al-Rusul wa al-Muluk*, 2nd ed. Dar al-Turath, Beirut, 1387 AH.
11. Ibn ‘Abd al-Haqq, Abdul-Mu’min (d. 739 AH). *Marasid al-Ittila‘ ‘ala Asma’ al-Amkina wa al-Biqa‘*. Dar al-Jil, Beirut, 1412 AH.
12. Ibn al-Faqih, Ahmad ibn Muhammad (d. ca. 340 AH). *Al-Buldan*, edited by Yusuf al-Hadi. ‘Alam al-Kutub, Beirut, 1996.
13. Al-Firuzabadi, Muhammad ibn Ya‘qub (d. 817 AH). *Al-Qamus al-Muhit*, edited by the Research Office of Al-Risalah Foundation, 8th ed. Al-Risalah Foundation, Beirut, 2005.
14. Al-Maqdisi, Muhammad ibn Ahmad (d. 380 AH). *Ahsan al-Taqasim fi Ma‘rifat al-Aqalim*. Dar Sader, Beirut, 1991.
15. Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram (d. 711 AH). *Lisan al-‘Arab*, 3rd ed. Dar Sader, Beirut, 1414 AH.
16. Ibn al-Nadim, Muhammad ibn Ishaq (d. 438 AH). *Al-Fihrist*, edited by Ibrahim Ramadan, 2nd ed. Dar al-Ma‘rifah, Beirut, 1997.
17. Ibn al-Wardi, ‘Umar ibn al-Muzaffar (d. 852 AH). *Kharidat al-‘Aja’ib wa Faridat al-Ghara’ib*, edited by Anwar Mahmoud Zanati. Maktabat al-Thaqafah al-Islamiyyah, Cairo, 2008.
18. Yaqut al-Hamawi, Abu Abdullah (d. 626 AH). *Mu‘jam al-Buldan*, 2nd ed. Dar Sader, Beirut, 1995.
19. Yaqut al-Hamawi. *Mu‘jam al-Udaba’ (Irshad al-Arib ila Ma‘rifat al-Adib)*, edited by Ihsan Abbas. Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1993.

References

20. Al-Baghdadi, Isma‘il ibn Muhammad. *Hadiyyat al-‘Arifin: Asma’ al-Mu’allifin wa Athar al-Musannifin*. Dar Ihya’ al-Turath, Beirut, 1951.
21. Sarkis, Yusuf Ilyan. *Mu‘jam al-Matbu‘at al-‘Arabiyyah wa al-Mu‘arrabah*. Sarkis Press, Egypt, 1928.
22. Kahhala, Umar Rida. *Mu‘jam al-Mu’allifin*. Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut, n.d.
23. Muhammad, Ali Jum‘ah. *Al-Makayil wa al-Mawazin al-Shar‘iyyah*. Al-Quds for Publishing, Advertising, and Marketing, Cairo, 2001.
24. Mustafa, Ibrahim et al. *Al-Mu‘jam al-Wasit*. Dar al-Da‘wah, n.p., n.d.

هوامش البحث

[١] نهر سورا: وهو نهر حلة بني مزيد: ويعد اكبر انهار الفرات، يعود حفره الى عصر الانباط. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج٣. ص٢٧٨).

[٢] نهر كوثى: يقال انه اول نهر حفر في العراق. (ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، ١١٨٥/٣)

[٣] نهر عيسى: وينسب الى عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس، يقع غربي بغداد ومأخذه من الفرات عند قنطرة دممّا ثم تتفرع منه أنهار تخترق مدينة السلام، ثم يصب في دجلة عند قصر عيسى بن علي. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص٣٢١)

[٤] نهر الملك: هو احد اهم الأنهار في بغداد، مخرجه من الفرات ويصبّ في دجلة، عليه نحو ثلاثمائة قرية، ويقال ان النبي سليمان اول من حفره. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٣٢٤/٥)

[٥] نهر صرصر: من انهار بغداد القديمة، يصب في نهر دجلة عند قرية زريران عند المدائن، وياخذ ماؤه من نهر الفرات، وكانت مدينة صرصر عامرة بالنخيل والزروع. (الادريسي، ١٤٠٩هـ، ٦٦٨/٢)

[٦] نهر الصراتين: وهو من اقدم الأنهار في بغداد، يتفرع من نهر عيسى ويصب في الجانب الغربي من بغداد، ويسقي مساحات كبيرة من الحقول والبساتين على جانبيه. (الادريسي، ١٤٠٩ هـ، ٦٦٧/٢).

[٧] نهر القلائين: وهو احد انهار بغداد القديمة، والذي يأخذ ماءه من نهر كرخايا، وعليه محلة كبيرة في شرقي الكرخ. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص٣٢٢)

[٨] نهر طابق: وهو احد انهار بغداد القديمة تقع عليه محلة بالجانب الغربي من بغداد تسمى محلة نهر الطابق، واصله نهر بابك بن بهرام بن بابك. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص٣٢١)

[٩] أبو موسى الاشعري: وهو عبد الله بن قيس، من صحابة النبي عليه الصلاة والسلام، كان واليا على العديد من المدن منها عدن والبصرة والكوفة في ازمان مختلفة، كما اختاره الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) حكما يوم صفين. ينظر: (ابن الاثير، ١٩٩٤، ج٣، ص٣٦٤) ؛ (الذهبي، ١٩٨٥، ج٢، ص٣٨٠).

[١٠] نهر الابلة: وهو احد انهار البصرة، حفره زياد بن ابي سفيان بعد مشاورة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) نظرا لحاجة اهل المدينة اليه، وكان قد حفره من نهر دجلة. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج١، ص٧٧).

[١١] نهر معقل: وهو النهر الذي حفره زياد بن ابي سفيان بأمر من الخليفة معاوية بن ابي سفيان، سمي بهذا الاسم نسبة الى معقل بن يسار احد صحابة النبي (عليه الصلاة والسلام) ولذي قام بافتتاحه بطلب من زياد تبركا به. ينظر: (البلاذري، ١٩٨٨، ص٣٤٨) (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص٣٢٤)

[١٢] نهر مرة: وهو النهر الذي نسب الى مرة بن ابي عثمان مولى عبد الرحمن بن ابي بكر، اقطعه زياد بن ابي سفيان اليه بعد ان اوصته السيدة عائشة (رضي الله عنها) بذلك. ينظر: (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص٣٢٣).

[١٣] نهر بلبل: لم اجد له ترجمة.

[١٤] نهر عدي: وهو النهر الذي حفره عامل الخليفة عمر بن عبد العزيز على البصرة عدي بن ارطاة، بطلب من اهل البصرة، وكان فيد بداية امره عبارة عن خور وهو طريق للماء لم يحفره احد، حتى جاء عدي وحفره ووسعه. ينظر: (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص٣٢١).

[١٥] نهر بشار: وهو احد انهار البصرة واحد فروع نهر الابلة، ينسب الى بشار بن مسلم بن عمرو الباهلي، وكان قد اهدى للحجاج فرساً

[١٦] نهر شيطان: وهو احد انهار البصرة، حفره احد موالي زياد بن ابي سفيان.(ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص٣٢١)

[١٧] دجلة العوراء: وهي دجلة البصرة، وهي شط العرب. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج٤، ص١٦٧) ؛ (الكرملي، مجلة لغة العرب العراقية، ج٤، ص٣٧٧)

[١٨] الزابي: او الزاب وهو احد انهار مدينة واسط يأخذ مياهه من الضفة اليمنى لنهر الزاب الأسفل ويجري باتجاه الجنوب الشرقي ويصب في الضفة الغربية لنهر دجلة. (ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، ٢/ ٦٥٢، ٦٥٣)

[١٩] النيل: وهي بليدة في سواد الكوفة قرب حلّة بني مزيد يخترقها نهر النيل الذي حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر، وقيل انّ النيل هذا يستمد من صراة جاماسب، وقد مصّر الحجاج مدينة النيل التابعة لهذا النهر. (البلاذري، ١٩٨٨، ٢٨٤).

[٢٠] السدير: كلمة لها العديد مم المعاني ومنها منبع الماء، وقيل هو النهر الذي حفره النعمان بن المنذر ملك الحيرة. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٣٥٥/٤)

[٢١] حوض داود: في الجانب الشرقي من بغداد حفره داود مولى الخليفة المهدي. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٣٢٠/٢)

[٢٢] حوض هيلانة: قيل انها جارية للمنصور او للرشيد حفرت هذا الحوض وجعلته للسبيل فنسب إليها حفرته بالجانب الشرقي من بغداد. (ياقوت الحموي،١٩٩٥، ٣٢٠/٢).

[٢٣] اللجون: وهو بلد بالأردنّ، وبينه وبين طبرية عشرون ميلا، وإلى الرملة مدينة فلسطين أربعون ميلا. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٥/ ١٣)

[٢٤] الغدير: الْقطعَة من المَاء يغادرها السيل وعند الجغرافيين النهر الصغير. (مصطفى، د.ت، ٦٤٥/٢).

[٢٥] عبد الرحمن بن ابي بكرة: هو احد التابعين وابرز رواة الحديث، وأول مولود في البصرة بعد تمصيرها، ولد في خلافة عمر بن الخطاب عام ١٥ هـ، روى الحديث عن علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص. (الذهبي، ١٩٨٥، ٦/ ٤١١).

[٢٦] باب الطاق: محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي بين الرصافة ونهر المعلى، تعرف بطاق أسماء، نسبة الى أسماء بنت المنصور. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ١/ ٣٠٨).

[٢٧] شعران: بفتح اوله، فعلان من الشعر، كأمه سميّ بذلك على التشبيه بشعر الرأس لكثرة نباته، وهو جبل بالموصل، وقيل بنواحي شهرزور. (البكري، ١٤٠٣هـ، ١/ ١٥٤)؛ (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٣/ ٣٤٩)؛ (ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، ٥/ ٨٠١).

[٢٨] جبل لبنان: جبل مطلّ على حمص يجيء من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام.(ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص١١.)

[٢٩] نهر البليخ: اسم نهر بالرّقّة يجتمع فيه الماء من عيون. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ١/ ٤٩٥).

[٣٠] الخروب: شجر ينبت في جبال الشام، له حب كحب الخشخاش. (لسان العرب، ١٤١٤هـ، ١/ ٣٥١)

[٣١] الساج: شجر عظيم جدا طولا وعرضا، له ورق كبير، ورائحة طيبة تشبه رائحة ورق الجوز.(الزبيدي، د.ت، ٦/ ٤٩).

[٣٢] بركة زلزل: ببغداد بين الكرخ والسّراة وباب المحوّل وسويقة أبي الورد. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ١/ ٤٠٢).

[٣٣] سرقانية: عند الطبري وياقوت الحموي شرفانية، ولها نخيل قائم إلى اليوم مما يلي قنطرة أبي الجون، وأبو الجون من دهاقين بغداد من أهل هذه القرية. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٣/ ٣٣٦).

[٣٤] الوردانية: وردان: اسم رجل وهذه قرية منسوبة إليه، تقع بالقرب من مربعة ابي العباس. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٥/ ٣٧١) (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، ١/ ١٠٣).

[٣٥] ماوري: عند الطبري بناوري، مزارع للناس من قرية يقال لها بناورى من رستاق الفروسيج من بادوريا. (الطبري، ١٣٨٧هـ، ٧/ ٦٢٠)

[٣٦] براثا: محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب محوّل . (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ١/ ٣٦٢).

[٣٧] الاترج: شجر عالي، ناعم الاغصان والورق، وثمره كالليمون، ذهبي اللون طعمه حامض. (مصطفى، د.ت، ١/ ٤).

[٣٨] الاقحوان: وهو البابونج او القراص، وهو نبات طيب الرائحة، ورقته بيضاء اللون ووسطه اصفر، يستخدم في صناعة الادوية. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١٥/ ١٧١).

[٣٩] الغبيراء: هي السُّكُرْكَةُ بضم السين وَالْكَافِ وَسُكُونِ الرَّاءِ، نَوْعٌ مِنَ الْخُمُورِ يُتَّخَذُ مِنَ الذرة. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٦/٥).

[٤٠] الجلوز: شجر البندق. (مصطفى، د.ت، ١/ ١٢٩).

[٤١] الحبة الخضراء: تسمى شجرتها البطم، وهي أشجار عالية تستعمل للسواك، وصمغها من اجود الأنواع، كما تستخدم الحبة الخضراء في صناعة الادوية. (الزبيدي، د.ت، ٤٦٦/٣٨).

[٤٢] اللفاح: شَبِيهٌ بالباذنجانِ إِذا اصْفَرَّ. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٢/ ٥٧٩).

[٤٣] المقل: حمل الدوم وَهُوَ يشبه النّخل وصمغ شَجَرَة يُسمى الكور وَهُوَ من الْأَدْوِيَة. (مصطفى، د.ت، ٢/ ٨٨١).

[٤٤] الهليون: جنس نَبَات من الفصيلة الزنبقية فِيهِ نوع زراعي مَشْهُور يُؤْكَل وتسميه الْعَامَّة (كشك ألماس) فِي مصر وَفِيه أَنْوَاع للتزيين وأنواع بَرِيَّة يتبقلونها ويستعملونها كالهليون الزراعي. (مصطفى، د.ت، ٢/ ٩٩٣).

[٤٥] الريباس: نَبَات معمر، ويعصر مِنْهُ شراب الريباس. (مصطفى، د.ت، ١/ ٣٨٥).

[٤٦] الفوة: عُروق نَبَاتٍ يُسْتَخْرَجُ مِنَ الأَرض يُصبغ بِهَا، وَفِي التَّهْذِيبِ: يُصْبَغُ بِهَا الثِّيَابُ. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١٥/ ١٦٦).

[٤٧] المحروت: وهي شجرة بيضاء تجعل في الملح، رائحتها زكية، تنبت في البادية. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٢/ ٢٤).

[٤٨] الانجدان: نَبَات طبي من فصيلة الخيميات وصمغه يُسمى الحلتيت. (مصطفى، د.ت، ٢/ ٩٠٢).

[٤٩] العنصل : نَبَاتٌ أَصله شِبْهُ البَصَل ووَرَقه كَوَرَقِ الكُرَّاث وأَعْرَضُ مِنْهُ يُعْمَل مِنْهُ خَلٌّ يُقَالُ لَهُ خَلُّ العُنْصُلانيّ. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١١/ ٤٨٠).

[٥٠] الاشقيل: او العنصل وهو البصل البري يستخدم في صناعة الادوية. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١١/ ٤٨٠).

[٥١] الداذي: هُوَ شَيْءٌ لَهُ عُنْقود مُسْتَطِيلٌ وَحَبُّهُ عَلَى شَكْلِ حَبِّ الشَّعِيرِ يُوضَعُ مِنْهُ مِقْدَارُ رِطْلٍ فِي الفَرَق فَتَعْبَقُ رَائِحَتُهُ وَيَجُودُ إِسكاره.(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٣/ ٤٩١).

[٥٢] البسر: ثَمَر النّخل قبل أَن يرطب. (مصطفى، د.ت، ١/ ٥٦).

[٥٣] القثاء: نوع من الْبِطِّيخ نباتي قريب من الْخِيَار لكنه أطول واحدته قثاءة وَاسم جنس لما يُسمى بِمصْر الْخِيَار والعجور والفقوس. (مصطفى، د.ت، ٢/ ٧١٥).

[٥٤٥٤] قنسرين: من مدن الشام فتحها أبو عبيدة عامر بن الجراح عام ١٧هـ، وهي قريبة من مدينة حمص وحلب. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٤/ ٤٠٤).

[٥٥] الوشي: تطريز ينقش على الثوب ويتكون من مجموعة الوان (عمر، ٢٠٠٨، ٣/ ٢٤٤٦).

[٥٦] الخز: وهو ماينسج من صوف او من صوف وحرير خالص. (عمر، ٢٠٠٨، ١/ ٦٣٧).

[٥٧] الديباج: نوع من الثياب ظاهره وباطنه من الحرير. (عمر، ٢٠٠٨، ١/ ٧٩٣).

[٥٨] بادوريا: طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد، وهو اليوم محسوب من كورة نهر عيسى بن علي قالوا: كل ما كان من شرقي السّراة فهو بادوريا وما كان في غربيها فهو قطربّل.(ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ١/٣١٧)

[٥٩] الشبرم: حب يشبه الحمص يطبخ ويشرب ماؤه للتداوي. (ابن منظور، ١٤١٤هـ،٣١٨/١٢)

[٦٠] البنج: نبات يستخدم لتسكين الاوجاع والاورام والبثور. (الفيروز ابادي، ٢٠٠٥، ١٨١).

[٦١] الخربق: نبات ورقُهُ كلِسانِ الحَمَلِ، أبيضُ وأسودُ، يفيد مرضى الصرع والمفاصل. (الفيروز ابادي، ٢٠٠٥، ٨٧٧)

[٦٢] الثيل: نبات يمتد على طول شواطئ الأنهار وله عقد كثيرة وانابيب قصار، وهو النبات الذي يستدل به على الماء. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٩٦/١١) (الزبيدي، د.ت، ١٧٢/٢٨).

[٦٣] الاذخر: حشيشة طيبة الرائحة، تسقف بها البيوت فوق الخشب. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤/ ٣٠٣).

[٦٤] خربت البصرة نتيجة ثورة الزنج (٢٥٥– ٢٧٠هـ/٨٦٨–٨٨٣م). (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٢/ ١٢٤–٢٣٥)

[٦٥] الدارش: الجلد الأسود . (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٣٠١/٦)

[٦٦] لكك: صبغ احمر يصبغ بها جلود الماعز. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤٨٤/١٠).

[٦٧] دهن الخطارة: زيت يستخدم في أنواع الطيب، كما يستخدم في علاج النقرس. (الزبيدي، د.ت، ١٩٨/١١).

[٦٨] قطيعة الربيع : وهي منسوبة إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه وهو والد الفضل وزير المنصور: وكانت قطيعة الربيع بالكرخ مزارع الناس من قرية يقال لها بياوري من أعمال بادوريا، وهما قطيعتان خارجة وداخلة، فالداخلة أقطعه إياها المنصور والخارجة أقطعه إياها المهدي. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٣٧٧/٤).

[٦٩] ذكر هذا الخبر بالتفصيل في كتاب الكامل في التاريخ (١٩٩٧، ٢٨٢/٢) وكتاب تاريخ بغداد (٢٠٠٢، ٣٢٣/١).

[٧٠] الصحناء: طعام يتخذ من السّمك الصغار المملح. (الفيروز ابادي، ٢٠٠٥، ٤٢٧).

[٧١] الظليم: ذكر النعامة. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١٢/ ٥٨٢)

[٧٢] القبج: الحَجَل او الكروان. (أبن منظور، ١٤١٤هـ، ٥٨٢/١٢).

[٧٣] الصلاصل: الفواخت. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤٨٣/١١)

[٧٤] الورشان: طائر يشبه الحمامة. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٣٧٢/٧)

[٧٥] الكراكي: طائر .(الفيروزابادي، ٢٠٠٥، ٩٥١).

[٧٦] الطيهوج: طائر، واللفظة معربة وهو ذكر السلكان. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٢/ ٣١٧)

[٧٧] القمري: طائر يشبه الحمام. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١١٥/٥).

[٧٨] الدبسي: هو طائر صغير، وقيل هو ذكر الحمام. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٧٦/٦)

[٧٩] العُقاب: طائر من العتاق مؤنثة. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١/ ٦٢١).

[٨٠] الضب: حَيَوَان من جنس الزواحف من رُتْبَة العظاء غليظ الْجِسْم خشنه وَله ذَنْب عريض حرش أعقد. (مصطفى، د.ت، ٥٣٢/١).

[٨١] الظبي: الغزال الاعفر. (مصطفى، د.ت، ٢/ ٥٧٥)

[٨٢] الجريب: يساوي ٤٨ صاعا، أي ٩٧,٩٢ كيلو غرام. (محمد، ٢٠٠١، ٤١).